

جامعة محمد خيضر بسكرة

معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية

محاضرات في

التيارات الفلسفية

والمقاربات العلمية

السنة الأولى ماستر تربية حركية

تقديم د. لزناك احمد

# ملخص مقياس التيارات الفلسفية والمقاربات العلمية

مقدمة

## الفصل الأول: الفلسفة الظواهرية أو الفينمولوجيا

لمحة تاريخية

1. مؤسسها .
2. مفهومها .
3. منهج البحث .
4. القصدية .
5. مشكلة الماهية .

مراجع الفصل الأول

## الفصل الثاني: الفلسفة الوجودية

لمحة تاريخية .

1. مفهومها 2.
2. أقسامها
3. مبادئ ومعتقداتها
4. نظرتها للتعليم والتربية .
5. نقدها .

مراجع الفصل الثاني

## الفصل الثالث : الفلسفة البنائية

لمحة تاريخية عنها

1. مفهومها 2. مؤسسوها
3. مراحلها .
4. أهم ملامح البنيوية الأمريكية
5. الجذور الفكرية والعقائدية .
6. البنائية والتدريس .

مراجع الفصل الثالث

## الفصل الرابع :الفلسفة البرغماتية

لمحة تاريخية عنها

1. مفهومها 2. أبرز روادها
  3. أهم مسلماتها. 4. مبادئها 5. أنماط الفكر البرغماتي
  6. المعرفة عند البراغماتيين 7. العقل عند البراغماتيين .
- مراجع الفصل الرابع .

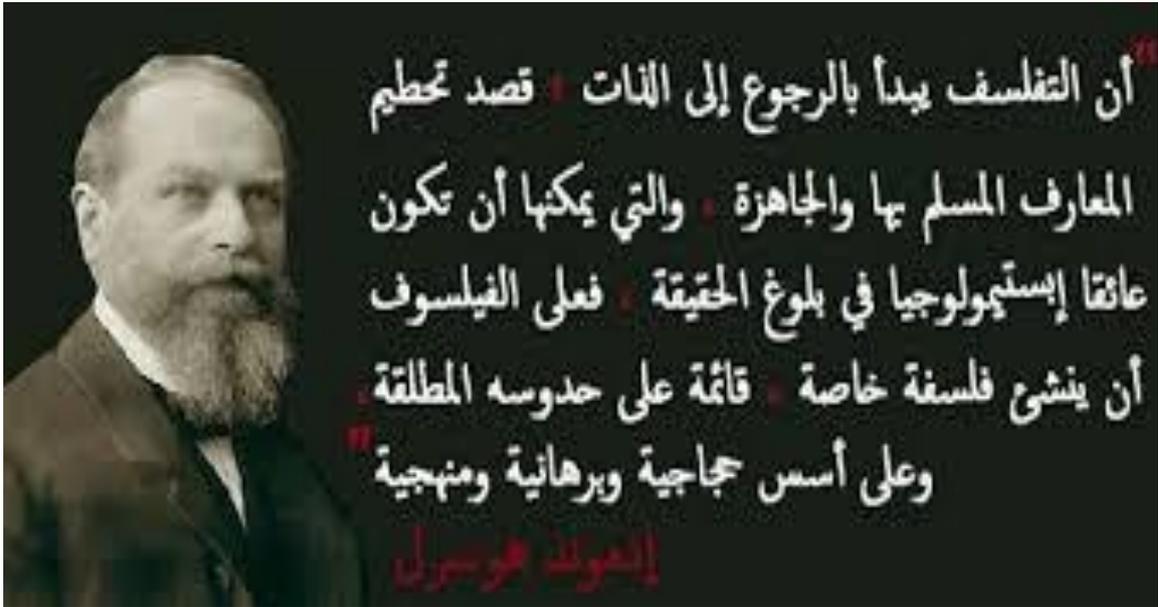
## الفصل الخامس : التيارات العلمية

لمحة تاريخية

1. تطور المعرفة العلمية . 2. مميزات المعرفة العلمية . 3. مناهج الفلسفة العلمية
  4. مناهج العلوم 5. اشكالية المعرفة العلمية 6. الروح العلمية
- مراجع الفصل السادس .

## الفصل الاول الفلسفة الظاهرية أو الفينومينولوجي

### 1. مؤسس التيار الظاهري :



يُعتبر الفيلسوف الألماني اُدمند هسرل (1859 – 1938)

مؤسس الفينومينولوجيا ذات التأثير الكبير على الفلسفة المعاصرة، بالأخص الوجودية، كما  
نُها أثرت على الفلاسفة مثل سارتر Sartre وهايدغر Heidegger وماكس شلر Max  
Schelel.

كان هسرل قد تتلمذ على يد الفيلسوف الألماني برنتانو Franz Brentano، كما أنه درس  
يضاً مع عالم النفس الألماني كارل اشتمف (1848 – 1936). بدأ هوسرل كفيلسوف  
رياضي ومنطقي فكتب بحوث في علم الرياضيات وكان مؤلفه الأول، 1891، بعنوان فلسفة  
علم الحساب La Philosophie de l'arithmétique، كما نشر بعد ذلك بين عامي

1900 – 1901 كتابه بحوث منطقية les Recherches logiques وهو كتاب يتحدث عن أسس المنطق.

ينقسم هذا الكتاب الضخم إلى جزئين: الجزء الأول منهما، المعنون تمهيدات للمنطق خالص، يحتوي على نقد للاتجاه النفسي وللاتجاه النسبي من وجهة نظر عقلية موضوعية، بينما يقوم الجزء الثاني بتطبيق المبادئ التي احتواها الجزء الأول على بعض لمشكلات المعينة في فلسفة المنطق.

في عام 1913 م نشر هسرل كتابه أفكار حول الفينومينولوجيا الخالصة حيث تتحول لفينومينولوجيا إلى "فلسفة أولى" ويكون موضوعها هو المعرفة بوجه عام، ويحتوي الكتاب على نتائج ذات طابع مثالي. وتتطور هذه النتائج المثالية على نحو شامل في الكتابين لتالين لهسرل: المنطق الصوري والمنطق الترانسندنتالي - ظهر عام 1929 م، والتجربة الحكم - ظهر عام 1939 م ( 3 ).

ما يصبو إليه هسرل هو أن يجعل من الفلسفة علماً دقيقاً من خلال تحديد كيفية لذلك حتى يصبح الفلسفة كالرياضيات مثلاً. وفي سبيل هذا يريد أن يبدأ من المباشر *immédiat*، لكن لمباشر في نظره ليس العالم المحسوس كما يذهب إلى هذا التجريبيون والحسيون، لأن لتجربة الحسية لا يمكن أن تعطينا اليقين الذي يستبعد إمكان الشك في وجود العالم لمحسوس، كما بيّن لنا الشكيون اليونان.

يكل موضوع معطى لنا على أنه شعور واقعي أو ممكن للأنا المفكر. ولهذا فإن العالم لمحيط بي ليس إلا ظاهرة، وليس عالماً موجوداً بيقين. والأمر المباشر الحقيقي هو لماهيات *Wesenheiten essences*، أي الأمور المعقولة بوصفها معطاة في الفكر. هذه الماهيات هي أولاً ماهيات عامة: ماهية الإدراك، ماهية التصور، ماهية العدد، ماهية لحقيقة، ثم القواعد التي تحدد علائقها، مثل قواعد البرهان؛ وهي ثانياً الأمور المادية مثل: ماهية الصوت، ماهية اللون، والعلاقة بينها وبين غيرها من الأمور المادية مثل العلاقة بين لضوء والامتداد ( 4 ) من جانب آخر يرى هسرل أن المنطق ليس علماً معيارياً وإن كان ساساً لمذهب معياري شأنه في هذا شأن كل العلوم النظرية. فالواقع في رأي هسرل أن لمنطق لا يقول شيئاً عما ينبغي أن يكون أو عن الواجب، إنما هو يتحدث عن الوجود. لنأخذ مثلاً قانون عدم التناقض فإنه لا يقول إنه لا يمكن إطلاق قضيتين متناقضتين، وإنما

قول وحسب أن الشيء الواحد لا يمكن له أن يتسم بصفات متناقضة ( 5 ).  
عد هذه المقدمة العامة للفلسفة الفينومينولوجية ومؤسسها سنذهب إلى بعض التفاصيل.

## 2. مفهوم "الظاهرة" le phenomena :

تعني كلمة ظاهرة phénomène ما يظهر apparaître، أي ما يتبدى أمام الوعي ce qui apparaît à la conscience. إن نقطة البدء في المذهب الظاهراتي تتحدد من خلال القبول بوجود معطيات حسية، وهو يحاول تجنب أي شك قد تثيره حين تقف بيننا وبين الإدراك المباشر للعالم، ولذلك أراد هسرل أن يبدأ من المباشر أي من ما هو معطى donné حيث "شيء" تقابل "معطى" في الظاهراتية، والمباشر immédiat هنا أيضاً، كما أشرنا سابقاً، ليس ما هو محسوس - كما يرى الحسيون والتجريبيون - بل ما هو معطى، أي لمعطيات الحسية للظاهرة المتبدية أمامنا. وللتوضيح أكثر: عندما تجمع كل المعطيات لحسية المتصلة بالآيس كريم: تلوينها - تماسكها - نكهتها - رائحتها - تلوينها - درجة حرارتها... إلخ فإنك في حقيقة الأمر قد قلت كل ما يمكن أن يقال عنها. لا تحتاج إضافة لقول "وكل هذه المعطيات الحسية تطابق شيئاً ندعوه الآيس كريم لأن الشيء تماماً كل تلك لمعطيات الحسية" ( 6 ).

يبدو أن الظواهرية تؤكد بأن إدراكنا للعالم هو إدراك لمعطيات حسية وحسب، فالحديث عن لأشياء ليس إلا حديثاً عن معطيات حسية عن هذا الشيء نفسه، وهكذا تتكون الأطروحة لظواهرية على الشكل التالي: الأشياء الطبيعية ليست سوى بُنى منطقية من المعطيات لحسية، إذا "إن الأشياء إمكانات دائمة للإحساس" كما يقول ميل.

ند يتم توجيه انتقاد إلى المقول السابق "إن الأشياء إمكانات دائمة للإحساس" هو أن الفكرة ناتجة عن الشيء تتضمن أن وجوده ممكن من دون إدراك، وبناء على ذلك لا يصح القول بأن كل حديث عن أشياء مستقلة عن الحس يمكن اختزاله إلى حديث عن خبرة معتمدة على الحس. ويجب المفكرون الظواهريون على هذا الاعتراض بأن الأشياء، في رأيهم، يمكن أن توجد غير مدركة، وكل الذي يؤكدونه هو جملة فرضية، وهي أنك إذا قلت "س" موجودة بكأنك قلت إن المعطيات الحسية المناسبة، في ظل الظروف الصحيحة، سوف تحصل. في رأيهم فكرة الشيء الذي لا ينتج معطيات حسية أبداً هي فكرة بلا معنى ( 7 ).

بهذا نلاحظ أنّ الفينومينولوجيا هي أطروحة منطقية حول ما معنى وجود الشيء، فهي تختلف عن المذهب المثالي، وإن كان هناك صلة بينهما، فالأخير يفترض وجود الأشياء أي توقف وجود الأشياء على إدراكها كمثالية الأسقف بركلي Berkeley (1685 – 1753) الذي يقول: "أن يوجد يعني أن يُدرك"، أما الفينومينولوجيا فتؤكد أننا حين نقول إن الشيء موجود هو قول بأنه موجود وكفى لا بأنه يوجد إذا أدرك. إن الفينومينولوجيا لدى هسرل تُعد نظرية في الأنطولوجية لأنها تعالج الوجود بعيداً عن أي تحديد أو تعيين مسبق فهي تتوجه لى الشيء ذاته وهذا الأخير هو موضوع الأنطولوجي

### 3. منهج البحث في مذهب الظواهر:

مذهب الظاهريات الذي وضعه هُسرل يبدأ من نقد الرياضيات ليتوصل من ذلك إلى اكتشاف طريقة تمكن من تحصيل الحقائق الأساسية، والقاعدة الأساسية لذلك هي (الذهاب لى الأشياء ذاتها) مستبعدين كل النظريات السابقة المتعلقة بالواقع. ويقوم هذا العمل على بدأين: مبدأ سلبي هو الابوخه، أي الوضع بين أقواس لكل ما لم يبرهن عليه بطريقة يقينية، مبدأ ايجابي يقوم بالإهابة بالعيان للأشياء أي للظواهر لأنها هي الأمور المعطاة لنا حقاً، ميدان العيان الظاهراتي يتألف إذن من كل الظواهر المعطاة للشعور، ومهمة الظاهريات هي الكشف عن، ووصف، عالم الظواهر بكل دقة وما بينهما من روابط ( 8).

لنا في أن الأمر المباشر الحقيقي هو الماهيات أي الأمور المعقولة بوصفها معطاة في لفكر، لكن هذه الماهيات essences ليست هي الموجودات بل هي تركيبات للدلالة المعنى، يتألف منها الحقيقة المعقولة لمعطيات التجربة. وأهم هذه المناهج منهج التغيرات لتخليية، ومفاده أنه للوصول إلى معرفة ماهية موضوع علينا أن نخضع هذا الموضوع تغيرات عديدة نتخيلها، بحيث نستطيع أن نحدد العناصر المهمة التي يجب أن يكشف عنها لموضوع ليظل كما هو هو. وعلينا أن نكشف الأحوال النموذجية للوجود المعطى أو ظهور لموضوع: الموضوع كما يُدرك، الموضوع كما يتخيل، الموضوع كما يراد، الموضوع كما يحكم عليه. ويقوم الفينومينولوجي باستخلاص ماهية الموضوعات بحسب مناطقها الوجودية حتى ينتهي إلى تصنيف مناطق أنطولوجية مادية أو صورية: فمنطقة الطبيعة تدرس لماهيات المشتركة لكل الماهيات التي تحدد حال الظهور المتجلي في الطبيعة (الشيء، لحي، المتحرك،... إلخ)، ومنطقة الشعور conscience تضم كل الماهيات التي تشترك

ي كونها نشاطاً واعياً (التفكير، الاحساس، التخيل، الإدراك،... إلخ) وتحدد ما يميز كل نعور بما هو كذلك. ولا يقتصر اهتمام الفينومينولوجي على البحث في الماهيات التي لها ناظر متحقق بالفعل، بل يمتد إلى البحث أيضاً في الماهيات التي ليس لها مُناظراً عينياً، مثل الموضوع بوجه عام l'objet-en-général أو أي موضوع كان tout-objet-quelconque.

في هذا البحث عن الماهيات نحن نصرف النظر عن الوجود الفعلي: فمثلاً العنقاء نحن حدد ماهيتها، سواء وجدت أو لم توجد أبداً، ومن هنا يقول الفينومينولوجيون بما يسمى بـ 'وضع الوجود بين أقواس' أي بغض النظر عن وجود الماهيات، والبحث فيها كذلك بما هي كذلك، ذلك أن الوجود مستقل عن الماهية، وكما أثبت كنت الوجود ليس محمولاً Prédicat تلك أن الوجود لا يسهم في تكوين الماهية. ومنهج الوضع بين أقواس له أربع لحظات:

1. وضع "التاريخ" بين أقواس ويقصد غض النظر عن كل ما تلقيناه من نظريات.
2. وضع "الوجود" بين أقواس أي البحث في الماهيات بغض النظر عن وجودها الامتناع - مؤقتاً - عن أحكام وجود المتعلقة بالماهيات حتى لو كان الوجود بيئاً جداً مثل جود الأنا.

3. الرد (أو: الاختزال) الصوري، ويقوم على التمييز بين الواقعة والماهية. وفيه نرد لوقائع الجزئية أو الفردية إلى الماهية الكلية. فمثلاً نرد مختلف أفراد الإنسانية إلى ماهية لإنسان.

4. الرد (أو: الإختزال) المتعالي، ويقوم على التمييز بين الواقعي Reales وبين للواقعي Irréales، وفيه نرد المعطيات في الشعور الساذج إلى ظواهر متعالية في الشعور لمحض.

كن ليس المقصود الوضع بين أقواس ما يقصده ديكرت من الشك المنهجي، وإنما المقصود هو الابوخية، أي تعليق الحكم، أي وقف التعليق بالأحكام الشائعة ابتغاء تمكيني من أن صبح مشاهداً محايداً لذاتي وسائر الأشياء. إن هُسرل يسعى إلى الوصول إلى المنطقة لمطلقة للأنا المحض أو للشعور المحض، وهذه المنطقة لا تحتاج إلى ما هو واقعي ولا نبغي ألا يخلط بينها وبين الأنا التجريبي المعطى في الإدراك الهاطن ( 9 ).

#### 4. القصدية l'intentionnalité:

نستند فكرة القصدية في الفكر الهُسرلي (نسبة إلى هُسرل) إلى الدعوى التالية: "كل فكر هو بكر في شيء" أي أنه يقصد وبصيغة أدق: الوعي هو وعي بشيء ما La conscience est conscience de quelque chose ولا يوجد وعي بالفراغ، فالوعي إذاً دائماً يعي شيئاً، فأنا أعي الطاولة والقلم والشارع والناس التي تمشي إلخ وكل هذه الأمور موضوعات لوعي.

ستطاعت الفينومينولوجيا والوجوديون من بعد ذلك تجاوز مشكلة الذات العارفة والموضوع لتي شغلت بال فلاسفة، أو لنقل مشكلة هذه الثنائية التي تتغلغل في مجمل الإنتاج لمعرفة الأوروبي، ففي العصور الوسطى مثلاً كانت هذه الثنائية مسيطرة بشكل كبير، بالكنيسة تؤسس موقفاً تفصل فيه بين النور/الظلام، الخير/الشر، الكفر/الإيمان،... إلخ، أي تم جعل الصواب في جانب والخطأ في الجانب الآخر، وجاءت الحادثة بعد ذلك كردة فعل على الثنائية هذه، ولكنها لم تستبدل هذه الثنائية الدوغمائية إلا بثنائية أخرى فوضعت:

لعقل/الحواس، الكلي/العيني، الذات/الموضوع،... إلخ. الماركسية مثلاً أكثر تمثيلاً لهذا لمنطلق الدوغمائي حيث يتأسس انفصال تام للذات العارفة عن الموضوع (العالم الخارجي) غير أن فكرة القصدية لدى هُسرل - يتفق معه الوجوديون أيضاً - تؤكد أنه من المستحيل لفصل بين موضوعات الوعي والوعي بالموضوعات، وبهذا استطاعت الفينومينولوجيا تجاوز هذه الثنائية "الذات/الموضوع" التي لم تسلم منها حتى فلسفة الحادثة.

لوجوديون مثلاً يؤكدون أنه لا يوجد "ذات عارفة" بل

#### 5. مشكلة الماهية:

يعتبر هُسرل أن الظاهرة هي التجلي الكامل للماهية le phénomène est la manifestation parfaite de l'essence، إذ أنه يؤكد على إمكانية معرفة الماهيات أو لأشياء في ذاتها، وبهذا يختلف عن كانط (1734 - 1804) في مسألة الماهية. كانت حجة كانط هي أننا من المستحيل أن نعرف ماهية شيء ما لأننا نعتمد على الحدس لحسي في معرفتنا للعالم، بالمقابل لم ينفي كانط وجود النومين Noumenon أو "الشيء في ذاته" la chose en soi، بمعنى آخر "معرفة الحقيقة كما هي موجودة في ذاتها". يكلام أدق: يقسم كانط الموجودات إلى النوعين: 1 - ظواهر، 2 - أشياء في ذاتها.

حسب كانط يقتصر إدراكنا على الظواهر فقط أما الشيء في ذاته فهو غير ممكن معرفته  
.inconnaisable.

ما بالنسبة لسارتر J.P Sartre، وهو أحد رواد الفكر الوجودي وأحد مطورين  
لفينومينولوجيا إلى جانب هايدغر Heidegger، يرى أن الكائن الوحيد الذي يستطيع أن  
ملك الماهية هو الإنسان بمقولة له: "الوجود سابق على الماهية"، ويفرق بين نوعين من  
لماهية: الماهية الإنسانية وهي مجموعة الخصائص التي تميز الإنسان عن باقي الكائنات  
لحية، الماهية الفردية وهي الخصائص والصفات التي تميز كل فرد عن باقي الأفراد والتي  
قوم هذا الفرد نفسه بصناعة ماهيته من خلال الإمكانيات الحرة فيختار ما يراه مناسباً له.



رفض سارتر مفهوم "الشيء في ذاته" الكانطي ومفهوم "الوجود بالقوة" الأرسطي، ولا يكاد

سارتر يفرق بين المفهومين فكل ما يوجد يوجد على هيئة ما هو عليه بالفعل، ويبقى الوجود هو ظاهرة من بين الظواهر تدعى ظاهرة الوجود، ويبدو هذا الوجود معتمداً على ذاته في لوجود إذ أنه معتم لا داخل له ( 10 ).

خلاصة:

لقد استطاعت الظاهراتية فيما قدمته من منهج بحث دقيق ونظرية في الفينومينولوجيا تجاوز لتيارين العريضين الذين سيطرا على الفلسفة الأوروبية، وهما: الذاتي subjectivisme الموضوعي objectivisme، ونجحت في عمل قطيعة معرفية مع القرن التاسع عشر الحداثة وكأنها تؤسس لـ ما بعد الحداثة.

## مراجع الفصل الأول

- 1- الظاهراتية، فيليب هونيمان، إستيل كوليش، ترجمة: حسن طالب، ص 108.
- 2- الفلسفة المعاصرة في أوربا، إ.م. بوشنسكي، ترجمة: د. عزت القرني، عالم المعرفة، عدد 165، صفحة 220.
- 3- المرجع السابق، ص 224.
- 4- مدخل جديد إلى الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، الطبعة الأولى، 1975، ص 132 - 133.
- 5- الفلسفة المعاصرة في أوربا، مرجع سابق، ص 226.
- 6- الفلسفة موضوعات مفتاحية، جوليان باجيني، ترجمة: أديب يوسف شيش، الكتاب لشهري عدد 36، ص 72.
- 7- المرجع السابق، ص 73.
- 8- مدخل جديد إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص 12.
- 9- المرجع السابق، ص 135.

10-Edmund Husserl La crise de l'humanité européenne et la

.Introduction, commentaire et traduction par Nathalie ،philosophie  
.P : 97 ، Collection dirigée par Laurence Hansen

## الفصل الثاني : الفلسفة الوجودية

### لمحة تاريخية:

الوجودية تيار فلسفي ظهر في القرن العشرين، نادى بأهمية قيمة وجود الفرد الإنساني، وانتشر في ثلاثينيات وأربعينات القرن العشرين، ابتداءً بألمانيا، ثم فرنسا، ثم انتشرت في بقية الأقطار الأوروبية، وبعدها في العالم بوجه عام، ويمكن القول: إنها انتشرت في النصف الأول من القرن العشرين، وبدأ خوفاتها في نهايات السبعينيات وبدايات الثمانينيات من القرن العشرين.

وجاءت كزّدة فعل على مساوئ الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918)، والتي خلفت وراءها آلاف القتلى والجرحى، ممّا جعل مفكري ذلك العصر يبحثون عن فكر أو تيار يعيد للإنسان قيمته، ويعزز أهميته وجوده، فقاموا بنشر أفكارهم عبر المسرح، والأدب، والشعر، حتى أصبح من أشهر التيارات الفلسفية الإنسانية في أوروبا. سميت الوجودية بأسماء كثيرة كان أبرزها : فلسفة العدم، الفلسفة الانحلالية، وفلسفة التفرد، ووصفت بأنها: مرض الإنسان في القرن العشرين، وأحد أبرز أمراض العصر الحديث. وترجع بذور الوجودية إلى الكاتب الدانمركي سورين كيركجارد وتعمق فيها الفيلسوفان الألمانيان) مارتن هايدغر و كارل ياسبرس، ومن ثم الفرنسيون: جان بول سارتر، سيمون دي بوفوار، غابرييل مارسيل، البير كامو، وغيرهم.



الوجودية - كنظرية وتطبيق - ليست حركة جديدة، بل جذورها ضاربة في القدم؛ فعندما تحررت أوروبا من سلطة الكنيسة أصبح المفكر لا يخاف من نشر أفكاره؛ فاستغل البعض أجواء الحرية لنسف كل الحدود الدينية والتقاليد السارية في المجتمع.

وظهرت الفلسفة الوجودية كردة فعل للفلسفة المثالية التي ترسي قواعد المثل والقيم بأنها ثابتة، وخاصة الأفكار التي نادى بها الفيلسوف المثالي هيغل، من خلال نظريته [الديالكتيكية](#)، التي كان مدارها المواضيع المهمة؛ كمعرفة الله، والقيم الدينية والمسيحية، بينما نجد أن الماركسية رحبت بفكر هيغل، وأرست قواعد الماركسية التي رفضتها الفلسفة الوجودية وعارضتها؛ لأنها لا تعطي الإنسان الحرية المطلقة.

### 1. مفهوم الوجودية:

الوجودية من أحدث المذاهب الفلسفية وأكثرها سيادةً في الفكر المعاصر، والوجودية بمعناها العام: هي إبراز قيمة الوجود الفردي للإنسان، وقد ظهرت الوجودية نتيجة لحالة القلق التي سيطرت على أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى، واتسعت مع الحرب العالمية الثانية، وسبب هذا القلق هو الفناء الشامل الذي حصل نتيجة الحرب . ( 1 )

الوجودية : مذهب يدعو الإنسان إلى التخلص من كل موروث عقدي، أو أخلاقي، وممارسة الإنسان لحياته بحرية مطلقة دون أي قيد.

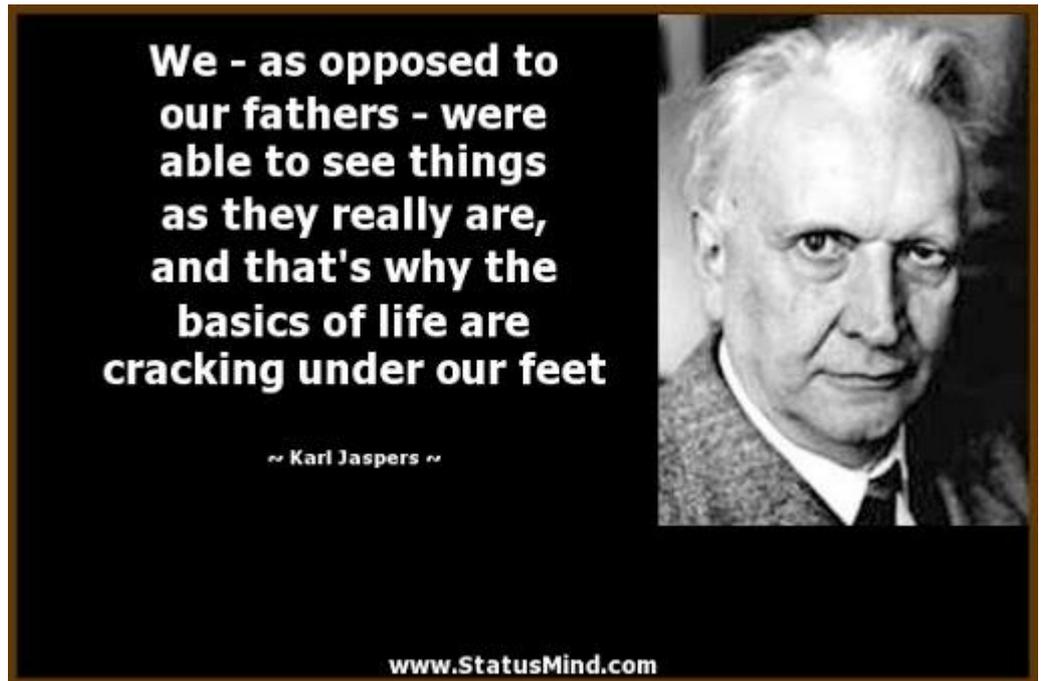
و ركّزت أفكارها على : الذات الإنسانية ومشاكل الوجود البشري، من حياة، وموت، وحرية، ومسؤولية، بعكس التيارات الفلسفية الأخرى التي ركّزت على موضوعات علم المنطق، ونظرية المعرفة .موضوعات علم النفس البشريّة من عواطف، وأحاسيس، ومشاعر . التخلص من الرواسب الفكرية القديمة، بغض النظر عن مصدرها أين كان سواء ديناً، أو أخلاقاً، أو عادات وتقاليد اجتماعية . مبدأ الحرية المطلقة لدى الإنسان؛ لبناء شخصية

الإنسان الحرة الواعية .الاهتمام بمعاني الوجود الإنساني، من قلق، وخوف، وبأس .قوبلت الوجودية بالنقد؛ كونها لم تعالج القضايا التي طرحتها كالحياة، والموت، وتمّ اعتبارها فلسفة تشاؤميّة، حيث ذكرت الحياة بصورها السلبية فقط، وتجاهلت صورها الإيجابية التي تقود الإنسان إلى التقدّم .

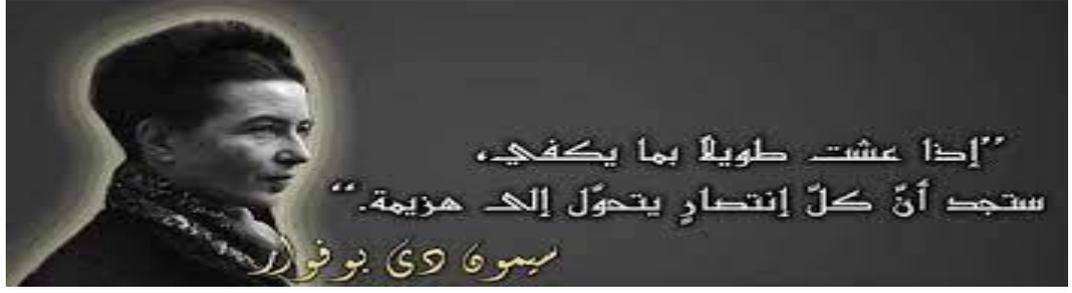
## 2. أقسام الوجودية : ( 2 )

قسّم المفكرون الفلسفة الوجودية إلى قسمين :

1. الوجودية الدينية تسمى بالوجودية المسيحية، ومن أشهر روادها غابرييل مارسيل الذي سيطرت على فكره الوجودي النزعة التقاؤلية، واعتبر الإيمان بالربّ قادراً على حلّ مشكلات الإنسان، كما كان لكارل ياسبرز أثره في الوجودية الدينية، حيث اعتبر الحرية شرطاً للوصول إلى الربّ.



2. الوجودية الملحدة من أشهر مفكري الوجودية الملحدة سارتر، وسيمون دي فوار، وألبير كامو، وجميعهم ينكرون وجود الله، حيث اعتبروه عاجزاً عن حلّ مشاكل الإنسان، واعتبروا الإنسان خالقاً لذاته .



الإنسان هو المخلوق  
الوحيد الذي يرفض  
أن يكون على حقيقته



- ألبير كامو -

ملذات ★ العقل  
PLEASURES OF THE MIND

maladhettea13a9elle.com

### 3. مبادئ ومعتقدات الوجودية: ( 3 )

#### 1.3 الدين عند الوجوديين:

يكفر الوجوديون بكل الغيبيات الدينية ، وكل ما جاءت به الأديان، ويعتبرونها عوائق أمام الإنسان نحو المستقبل، وقد اتخذوا الإلحاد مبدأً، ووصلوا إلى ما يتبع ذلك من نتائج مدمرة، ويرون أن الأديان والنظريات الفلسفية التي سادت خلال القرون الوسطى والحديثة لم تحلّ مشكلة الإنسان، وتمثل الوجودية اليوم واجهةً من واجهات الصّهيونية الكثيرة التي تعمل من خلالها، وذلك بما تبثّه من هدم للقيم والعقائد والأديان.

#### 2.3 الشعور باليأس والإحباط:

يعاني الوجوديون من إحساس أليم بالضيق، والقلق، واليأس، والشعور بالسقوط والإحباط؛ لأن الوجودية لا تمنح شيئاً ثابتاً يساعد على التماسك والإيمان، وتعتبر الإنسان قد أُلقي به في هذا العالم وسط مخاطر تؤدي به إلى الفناء، ورغم كل ما أعطوه للإنسان فإن فكرهم يتسم بالانطوائية الاجتماعية والانهازمية في مواجهة المشكلات المتنوعة.

الحياة عبثية ، إنها لا تبالي بما تحمله  
وتنجزه ، فهي مستمرة بدون شك ، يوجد  
طريقان للتعايش مع هذا العبث: إما أن  
تصبح عبثياً ، غير مهتم لأي شيء كان  
أو سيكون ، أو أن تصبح شخص عادياً  
تعيساً يتبخر في الهواء مثل دخان سيجارة



أبير كامو / Hekams.com

### 3.3 الإنسان عند الوجوديين:

يؤمنون إيماناً مطلقاً بالوجود الإنساني، ويتخذونه منطلقاً لكل فكرة، ويعتقدون بأن الإنسان أقدم شيء في الوجود، وما قبله كان عدماً، وأن وجود الإنسان سابق لماهيته، ويقولون: إنهم يعملون لإعادة الاعتبار الكلي للإنسان، ومراعاة تفكيره الشخصي، وحرية، وغرائزه، ومشاعره.

# يقاس العقل بالنقاش، وتُقاس المحبة بالموافق



- ألبير كامو -

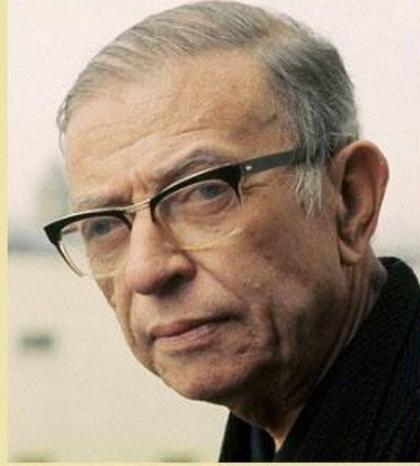
ملذات العقل  
PLEASURES OF THE MIND

[maladhetteal3a9elle.com](http://maladhetteal3a9elle.com)

### 4.3 مفهوم الحرية :

يؤمن الوجوديون بحرية الإنسان المطلقة، وأن له أن يثبت وجوده كما يشاء، وبأي وجه يريد، دون أن يقيدته شيء، وأنه على الإنسان أن يطرح الماضي وينكر كل القيود؛ دينية كانت أم اجتماعية أم فلسفية أم منطقية! ويقول المؤمنون منهم: إن الدين محله الضمير، أمّا الحياة بما فيها فمقوده لإرادة الشخص المطلقة.

حين يستيقظ المرء في الصباح  
متعكر القلب وأمامه خمس عشرة  
ساعة يقتلها قبل أن يتمكن من  
العودة إلى النوم ، فماذا يجديه  
أن يكون حراً ؟ إن الحرية لا  
تعين المرء على الحياة أحياناً



جان بول سارتر / Hekams.com

### 5.3 القيم والأخلاق عند الوجوديين:

لا يؤمن الوجوديون بوجود قيم ثابتة توجه سلوك الناس وتضبطه، إنما كل إنسان يفعل ما يريد، وليس لأحد أن يفرض قيماً أو أخلاقاً معينة على الآخرين، وقد أدى فكرهم إلى شيوع الفوضى الخلقية، والإباحية الجنسية، والتحلل والفساد، والوجودي الحق عندهم هو الذي لا يقبل توجيهاً من الخارج، إنما يسير نفسه بنفسه، ويلبي نداء شهواته وغرائزه دون قيود ولا حدود، والوجودية - في مفهومها - تمرّد على الواقع التاريخي، وحرب على التراث الضخم الذي خلّفته الإنسانية.

### 4. نظرة الفلسفة الوجودية للتربية والتعليم : ( 4 )

وجهة نظر الفلسفة الوجودية	مجال التربية والتعليم
التربية هي الحياة نفسها	التربية
يقوم الطلاب بوضع الأهداف التعليمية، ويقوم الكبار بمساعدتهم للتعرف على ما	الأهداف

<p>تعلمونه، وما يجب عليهم تعلمه؛ فدور الكبار هو مناقشة الطلاب بطرح الأسئلة عليهم، وتحريك دوافعهم، وعلى الطلاب تنظيم أهدافهم، بسبب أن فرض هذه لأهداف من قبل الآخرين يؤدي إلى الجمود وعدم الإخلاص.</p>	
<p>تهتم المدرسة الوجودية بموضوعية المعرفة التي تكتسب عن طريق العلاقة مع لنفس كمصدر أساسي، ويعتبرون أن التعلم لا يقتصر على منهج معين أو طريقة محددة، بل يستطيع الفرد أن يتعلم من عدة مصادر، وتضمن أهمية المواد الدراسية في مدى تحقيقها للوجود الذاتي؛ فالمنهج يصمم بمساعدة الطلاب للبحث عن ذاتهم.</p>	<p><b>المادة الدراسية والمعرفة</b></p>
<p>يسعى المعلم إلى أن يتصف طلابه بالقدرة على المبادرة، والسعي وراء الرقي التقدم الشخصي من جميع النواحي، سواء أكانت جسمانية أم عقلية أم نفسية! وفهم أنفسهم أولاً، ثم نفوس الآخرين، والقدرة على تقرير مسار حياتهم، والطالب الذي يستحق المكافأة والثواب هو من لديه المبادرة والرغبة في التعلم، ويريد أن يبحث عن ذاته، ويحاول إبراز ذوات الآخرين، والبحث عن الخبرات المربية التي تسهم في بناء لوجود الذاتي.</p>	<p><b>دور المعلم</b></p>
<p>تعتبر الاختبارات غير رسمية، وشخصية، وذاتية، ويتم اختبار الطلاب فيها عن طريق الحوار، ودراسة إنتاج الطلاب، والتقييم الذاتي لهم، وتهتم الاختبارات بالتركيز على النمو الفردي، والوجود الذاتي، وليس هناك أي اهتمام بالدرجات وتبريرها، ولا تقرير المهارات العملية الضرورية لحل المشكلات.</p>	<p><b>الاختبارات</b></p>
<p>تهدف لخدمة حاجات الفرد، وتكون هذه الأنشطة مبنية على أساس حاجات اختيارات الطلاب، وتكون عفوية وتلقائية، ويقوم الطلاب بتنظيمها بأنفسهم، ودور لمعلمين هو مساعدة الطلاب عند الحاجة إليهم.</p>	<p><b>الأنشطة المدرسية</b></p>
<p>يتميز بالحياة المليئة بالنشاط والفردية والإبداع والابتكار واغتنام الفرص، ومليء الصخب والجدل؛ وذلك بسبب الحوار المتبادل، والدراسات الفردية.</p>	<p><b>المناخ الدراسي</b></p>
<p>تعد الكتب في المدرسة الوجودية كلمات موجودة في الكتب ليست ذات معنى، إنما تكمن الأهمية في المفاهيم المتضمنة في هذه الكتب، ويعتبرون المكتبة العامة من أهم الكتب الدراسية.</p>	<p><b>الكتب الدراسية</b></p>

<p>يقوم المنهج بتدريس أي موضوع يهتم به الطلاب اهتمامًا جادًا، ومن أهم لموضوعات: الفنون الجميلة، والتعبير الإبداعي، والأدب، والفلسفة، وتركز الدراسة على السعي للحياة الصادقة والقيام بفحص النفس وتطويرها.</p>	<p><b>أولويات المنهج</b></p>
<p>تهتم المدرسة الوجودية بالتفكير المتبلعد المبدع، والاستجابات الذكية، والتفكير لفردي، ويركز المعلمون على أهمية اختيار الطلاب لما سوف يتعلمونه لأهمية كيفية التفكير.</p>	<p><b>التفكير المفضل</b></p>

### 5. نقد الفلسفة الوجودية:

الدارس للتاريخ الأوربي يجد عِبرًا ، ولا شك فيها أن ما مرت به أوروبا من صراع كبير وتسلُّط الكنيسة، وبعد أن تحررت من السيطرة الفكرية والاجتماعية ساعد ذلك على انتشار الأفكار والمعتقدات والفلسفات، ومنها: الفلسفة الوجودية؛ فهي مبدأ ومزاج وطرز سلوكي، تبلورت كمذهب في أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان لها تأثيرات واسعة في الأدب الفرنسي، وفي كثير من الأدباء الأوروبيين، ويرز ما يسمى "الأدب الوجودي".

ربما الأحداث التاريخية تجعل هناك مبررًا لظهور هذا الفكر الفلسفي، الذي يدعو الإنسان إلى التخلص من القيود، وممارسة الإنسان لحياته بحرية نتيجة للتراكمات والقيود التي خضعوا لها في قرون مضت، أفرزت هذا الفكر، الذي تولد نتيجة حاجة ملحة وصراع داخلي أليم، ولكن مبالغتهم في نبذ كل موروث عقدي وأخلاقي وقيمي، ودعوتهم للحرية المطلقة دون قيد أو حدود "كي تفتح له المجال أن يكشف العالم على حقيقته، والتخلص من حالة الكآبة والتشاؤم، وشرود الذهن، إلا أن القلق والخوف بدأ يراود المفكرين من جديد في هذا العصر حول مفاهيم الوجودية نفسها؛ لأنها أصبحت عائقًا وخطرًا كبيرًا على مصير الإنسانية ( 5 )

هكذا ازداد الثقل والإجهاد النفسي على الإنسان، فبدأ يشعر أنه ضاع بسبب المعارك الطاحنة بين الفلسفات والثورات السياسية والدينية، فلم يكن هناك أمامه إلا إيجاد أو اتخاذ وضع التكيف لإزالة خطر اختناقه، هكذا ولد الفكر الوجودي كمخرج من حالة اليأس والكآبة والقلق الذي يساور الإنسان في العصر الحديث.

**الخلاصة :** أصبحت الأفكار الوجودية، وخاصة الملحدة، مثل أفيون الشعوب، بعد أن حلت محل الدين في المجتمعات الغربية، بعدما كانت هي تصف القيم والتعاليم الدينية بأفيون الشعوب، فأصبحت الفلسفة الوجودية سرطانياً ينخر في المجتمعات الغربية من خلال الانحلال الخُلقي الذي أصاب مجتمعهم بسبب فقدان المعيار أو المقياس .  
ولكن اللبيب مع التأريخ يفهم أن الأفكار الوجودية استطاعت أن تتفدّ إلى أذهان الناس في الوطن العربي، الذي يركز على الدِّين والقيم والمبادئ، وسأعرض بعض الأعمال والمجالات التي دخلت الوجودية فيها، ونفّثت فيها أفكارها: في ألعاب الأطفال الإلكترونية:  
دخل الفكر الوجودي الذي يفتش عن ملصقات جمالية يستر بها بناءه الهش، ولونه الباهت، ورائحته الكريهة، إلى ألعاب الأطفال، التي لها تأثير كبير على عقولهم، سواء عن وعي أو بدون وعي، أو إدراك لهذا الفكر الوجودي، كما في ألعاب تلبّيس الفتيات.والالعاب التي تدعو للحرية الجنسية المطلقة والايمان بقوة الانسان الخارقة كلعبة الأليين...

### مراجع الفصل الثاني :

1. منصور عيد كلمات من الحضارة دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع 1995.ص 248
2. الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة محمد غلاب 2018
3. سعيد العشماوي: تاريخ الوجودية في الفكر البشري، دار الوطن العربي، بيروت، لبنان، ط1984
4. المجيدل، عبدالله، جيدوري ، صابر، محمد، محمود علي، (2014)، فلسفة التربية، دمشق: جامعة دمشق
5. عزت حجازي: الشباب العربي ومشكلاته، سلسلة عالم المعرفة، العدد ،6الكويت،

### الفصل الثالث الفلسفة البنوية

لمحة تاريخية عن النظرية البنائية : ( 1 )

تعود جذورها إلى القرن الثامن عشر من خلال أراء الفيلسوف الايطالي جيلوسوفكيو والذي أشار إلى أن البشر يستطيعون فهم ما بينوه بأنفسهم وهناك كثير من أصحاب النظريات ساهموا ببلورة فكرة البنائية مثل (كنج وديكارت ) وصاحب النظرية المعرفية الارتقائية جان بياجيه ، ويعد بياجيه هو واضع اللبناات الأولى للنظرية البنائية ثم تبعه عدة منظرين كان من أهمهم ( Glaser Sfeld ) جلسة فيلد مؤسس البنائي الحديث ، إذ أعاد صياغتها وتجميعها وأكد على إن بناء المعنى في عقل الطالب يتم عن طريق دمج عملية تكيفيه ووضع تصور يفسر الأحداث في العالم المحيط به عن طريق دمج المعلومات الجديدة مع معلومات سابقة في أبنية عقلية توضح فهمه واستيعابه للعالم المحيط به ، والتحدي الأساس في النظرية البنائية ، أي أنها تغيير مكان السيطرة على التعلم من المدرس إلى الطالب وتبسيط الضوء على الطالب ودوره النشط في بناء معرفته ، فيبني مفاهيم ويجد الحلول ويتقبل الحكم الذاتي فينظر للطالب على انه عنصر نشط لتحقيق أهداف التعلم )، أذ تشتق كلمة البنائية من البناء (Construction) او البنية (Structure) التي هي مشتقة من الأصل اللاتيني ( Sturere ) ، فالبنية هي كل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف كل منه على ما عداها، ولا يمكنه ان يكون هو الا بفضل علاقته بما عداه .

أما في أمريكا فقد ظهرت البنيوية الوصفية بصورة مختلفة عن تلك التي بدأت بها في أوروبا ، ومن ثم تميزت بمبادئ وأفكار تختلف عن تلك التي عرفتها أوروبا ، ولكنها تلتقي معها في: أن اللغة بنية ، وأن هذه البنية لكي تدرس لا بد أن تحلل إلى مكوناتها .

والحقيقة أن البحث اللغوي في أمريكا لم يكن منبت الصلة تماما عن أوروبا . فالرواد الأوائل لعلم اللغة الأمريكي مثل: "فرانز بواز" و "إدوارد سابير" و "ليوناردومفيلد"؛ كانوا على صلة بصورة أو أخرى بالتراث الأوروبي في دراسة اللغة ، وخاصة المدرسة التاريخية في القرن التاسع عشر ، وذلك عن طريق العالم الأمريكي "وتني" الذي كان متأثرا بالاتجاه التاريخي في أوروبا ، وقد أشار إليه دي سوسير ، ثم إن "بواز" و "سابير" قد ولدا في أوروبا، أما بلومفيلد فقد درس قواعد علم اللغة التاريخي التي وضعتها مدرسة النجاة الجدد .

وقد أشار إليه سوسير ، وإلى المنهج الوصفي الذي أذاعه في المقدمة التاريخية لكتابه "اللغة"، الذي تتبع فيها تاريخ الفكر اللغوي عند الهنود والرومان والعرب والعصور الوسطى ، ثم العصر الحديث في أوروبا حتى دي سوسير . (2)

## 1. مفهوم البنائية : (3)

منهج فكري وأداة للتحليل، تقوم على فكرة الكلية أو المجموع المنتظم . اهتمت بجميع نواحي المعرفة الإنسانية، وإن كانت قد اشتهرت في مجال علم اللغة والنقد الأدبي، ويمكن تصنيفها ضمن مناهج النقد المادي الملحدة - .اشتق لفظ البنيوية من البنية إذ تقول : كل ظاهرة، إنسانية كانت أم أدبية، تشكل بنية، ولدراسة هذه البنية يجب علينا أن نحللها (أو نفككها) إلى عناصرها المؤلفة منها، بدون أن ننظر إلى أية عوامل خارجية عنها

## 2. التأسيس وأبرز الشخصيات : (4)

كانت البنيوية في أول ظهورها تهتم بجميع نواحي المعرفة الإنسانية ثم تبلورت في ميدان البحث اللغوي والنقد الأدبي وتعتبر الأسماء الآتية هم مؤسسو البنيوية في الحقول المذكورة :

- ففي مجال اللغة برز فريدنان دي سوسير الذي يعد الرائد الأول للبنيوية اللغوية الذي قال ببنيوية النظام اللغوي المتزامن، حيث أن سياق اللغة لا يقتصر على التطورية Diachronie، أن تاريخ الكلمة مثلاً لا يعرض معناها الحالي، ويمكن في وجود أصل النظام أو البنية، بالإضافة إلى وجود التاريخ، ومجموعة المعاني التي تؤلف نظاماً يرتكز على قاعدة من التمييزات والمقابلات، إذ إن هذه المعاني تتعلق ببعضها، كما تؤلف نظاماً متزامناً حيث أن هذه العلاقات مترابطة.

- وفي مجال علم الاجتماع برز كلا من: كلود ليفي شتراوس ولوي التوسير و قالوا: إن جميع الأبحاث المتعلقة بالمجتمع، مهما اختلفت، تؤدي إلى بنيويات؛ وذلك أن المجموعات الاجتماعية تفرض نفسها من حيث أنها مجموع وهي منضبطة ذاتياً ، وذلك للضوابط المفروضة من قبل الجماعة.

- وفي مجال علم النفس برز كل من ميشال فوكو و جاك لا كان اللذين وقفا ضد الاتجاه الفردي Test is Contest في مجال الإحساس والإدراك وإن كانت نظرية الصيغة (أو الجشنتلت) التي ولدت سنة 1912م تعد الشكل المعبر للبنيوية النفسية.

## 3. مراحل الفلسفة البنيوية : (5)

**المرحلة الأولى:** مرحلة دي سوسير و الأوروبيين في عمومهم ، وكان جل اهتمامهم باللغة لا بالكلام ، وبيان العلاقات الداخلية بين وحدات الجملة ، تلك العلاقات التي تعد النواة للمعنى التام للجملة.

**المرحلة الثانية :** بنيوية"بلو مفيلد" وأتباعه الخالص ، وهي تهتم بالكلام لا باللغة، وتحصر عملها في البنية السطحية على أساس من النظر الشكلي ، دون الاهتمام بالمعنى .  
**المرحلة الثالثة:** "بنيوية " أمريكية موزعة سارت على جملة من مبادئ "بلومفيلد" ، ولكنها أدخلت الوظيفة أو المعنى في الحسابان . وجاءت بعدُ أو مواكبا للمرحلة الثالثة نظرات "زليج هاريس" وهي ذات سمية "بنيوية" ونظرات "بايك".

وبالمجمل فإنّ الدراسات اللغوية الأمريكية فرضت نفسها بنفسها ؛ فطبيعة اللغات التي تعرض لها لم يكن لها تاريخ مكتوب ، بل لغات منطوقة ، فجاءت الدراسة على هذا الجانب . الأمر الذي أعطاها العملية و الحركة والحيوية فتمت وتطورت بشكل سريع، مستفيدة من الأنثروبولوجيا ، وعلم الإنسان ، أو علم الاجتماع ، فغلب عليها الحركة والاتصال والقدرة على التطور والفتوة.

أما في أوروبا فتركزت الدراسات اللغوية على الجانب المكتوب ، فجاءت دراستهم بطيئة، مستفيدة من اللسانيات التاريخية المقارنة فغلب عليها الطابع الأكاديمي.

وبعدُ، فمن العدل أن نشير إلى أنّ المدرسة البنيوية على الرغم من المكانة الكبيرة التي حظيت بها إلاّ إنها قد هوجمت بأنها:

- نظرت إلى المكونات المباشرة للغة وتغافلت عن البنية العميقة لها. وفي هذا عجز عن بيان حقيقة الشيء، فكيف بنا معرفة حقائق اللغة والوصول إلى البنية العميقة في الإنسان ، التي هي تمدّه بالزاد من الجمل والعبارات.  
اكتفت بوصف المكونات المباشرة ، وهذا لا يمكنه من أن يقعد للغة أو العينة التي تحت الدراسة.

- عدم استطاعتها على تحلي كل أنواع الجمل ، فالجمل قد تطول وتتعدد العلاقات بين مكوناتها.

#### 4. أهم ملامح البنيوية الأمريكية هي: (6)

1- إهمال دراسة المعنى ؛ وذلك لأنه موضوع لعلم آخر كعلم النفس، فلكي نفهم المعنى علينا الوقوف على حالات الكلام والأحداث السابقة واللاحقة ، وهذا ليس من اختصاص اللغوي بل اختصاص علوم أخرى، لذلك يجب تنحية المعنى في الدرس اللغويّ.

- 2- قوام المعنى في هذه البنيوية : علاقة بين مثير واستجابة فقط، دون أبعاد أخرى ، فاللغة سطح لا عمق له.
- 3- المناداة بوجوب إتباع إجراءات الاستكشاف ، ووضع قواعد الإجراءات ، وهي إجراءات آلية تعتمد على اللغة في بدايتها وانتهائها فمن اللغة نبدأ وإلى اللغة ننتهي .
- 4- طرح الأشياء الذهنية التجريدية والتركيز على الأشياء المادية في الدراسات اللغوية ؛ وذلك لإفضاء العلمية و الموضوعية على الدراسات اللسانية ، لأنّ إقحام الذهن من شأنه أن يعوق الدراسة الوصفية الموضوعية ، لأنها لا تتعامل مع أشياء محسوسة يتحكم بها بشكل منضبط عند الجميع ، لذلك طرح كل ما يمت إلى الذهنية والدعوة لدراسة اللغة كدراسة الكيمياء والفيزياء .

### 5. الجذور الفكرية والمعتقدات (7)

تعد [الفلسفة](#) الوضعية لدى كونت، التي لا تؤمن إلا بالظواهر الحسية - التي تقوم على الوقائع التجريبية - الأساس الفكري والعقدي عند البنيوية . فهي تؤمن بالظاهرة - كبنية - منعزلة عن أسبابها وعللها، وعمّا يحيط بها.. وتسعى لتحليلها وتفكيكها إلى عناصرها الأولية، وذلك لفهمها وإدراكها .. ومن هنا كانت أحكامها شكلية كما يقول منتقدوها، ولذا فإنّ البنيوية تقوم على فلسفة غير مقبولة من وجهة نظر تصورنا الفكري والعقدي .

إن دراسة أي ظاهرة أو تح ليلها من الوجهة البنيوية . يعني أن يباشر الدارس أو المحلل وضعها بحيثياتها وتفصيلها وعناصرها بشكل موضوعي، من غير تدخل فكره أو عقيدته الخاصة في هذا، أو تدخل عوامل خارجية (مثل حياة الكاتب، أو التاريخ) في ببيان النص . وكما يقول البنيويون: "نقطة الارتكاز هي الوثيقة لا الجوانب ولا الإطار Test is Contest وأيضاً: "البنية تكتفي بذاتها . ولا يتطلب إدراكها اللجوء إلى أي من العناصر الغريبة عن طبيعتها ."

وكل ظاهرة - تبعاً للنظرية البنيوية - يمكن أن تشكل بنية بحد ذاتها؛ فالأحرف الصوتية بنية، والضمانر بنية، واستعمال الأفعال بنية.. وهكذا .

تتلاقى المواقف البنيوية عند مبادئ عامة مشتركة لدى المفكرين الغربيين، وفي شتى التطبيقات العملية التي قاموا بها، وهي تكاد تتدرج في المحصلات التالية :

- السعي لحل معضلة التنوع والتشتت بالتوصل إلى ثوابت في كل مؤسسة بشرية.
- القول بأن فكرة الكلية أو المجموع المنتظم هي أساس البنيوية، والمردّ التي تؤول إليه في نتیجتها الأخيرة.

• لئن سارت البنيوية في خط متصاعد منذ نشوئها، وبذل العلماء جهداً كبيراً لاعتمادها أسلوباً في قضايا اللغة، والعلوم الإنسانية والفنون، فإنهم ما اطمأنوا إلى أنهم توصلوا، من خلالها، إلى المنهج الصحيح المؤدي إلى حقائق ثابتة.

- في مجال النقد الأدبي، فإن النقد البنيوي له اتجاه خاص في دراسة الأثر الأدبي يتخلص: في أن الانفعال والأحكام الوجدانية عاجزة تماماً عن تحقيق ما تتجزه دراسة العناصر الأساسية المكونة لهذا الأثر، لذا يجب أن تفحصه في ذاته، من أجل مضمونه، وسياقه، وترابطه العضوي، فهذا أمرٌ ضروري لا بد منه لاكتشاف ما فيه من ملامح فنية مستقلة في وجودها عن كل ما يحيط بها من عوامل خارجية.

- إن البنيوية لم تلتزم حدودها، وأنست في نفسها القدرة على حل جميع المعضلات وتحليل كل الظواهر، حسب منهجها، وكان يخيل إلى البنيويين أن النص لا يحتاج إلا إلى تحليل بنيوي كي تتفتح للناقد كل أبنية معانيه المبهمة أو المتوارية خلف نقاب السطح . في حين أن التحليل البنيوي ليس إلا تحليلاً لمستوى واحد من مستويات تحليل أي بنية رمزية، نصية كانت أم غير نصية . والأسس الفكرية والعقائدية التي قامت عليها، كلها تعد علوماً مساعدة في تحليل البنية أو الظاهرة ، إنسانية كانت أم أدبية.

- لم تهتم البنيوية بالأسس العقديّة والفكرية لأي ظاهرة إنسانية أو أخلاقية أو اجتماعية، ومن هنا يمكن تصنيفها مع المناهج المادية الإلحادية، مثل مناهج الوضعية في البحث، وإن كانت هي بذاتها ليست عقيدة وإنما منهج وطريقة في البحث.

## 6. البنائية والتدريس :

وبناءً على ذلك يرى البنائيون ان كل ما موجود ( بما في ذلك الانسان ) هو عبارة عن بناء متكامل يضم ابنية جزئية عدة بينها علاقات محددة ، وهذه الابنية الجزئية لا قيمه لها في حد ذاتها بل قيمتها في العلاقات التي تربطها بعضها ببعض والتي تجمعها في ترتيب يؤلف

نظاماً محدداً يعطي للبناء الكلي قيمته ووظيفته، وتستند النظرية البنائية في التدريس إلى الفلسفة البنائية التي تهتم بالتعلم القائم على القيم ولبناء المعرفي ، ويرى جان بياجيه مؤسس النظرية البنائية أن التعلم هو حالة خاصة من حالات التطور ، وان هذا التطور يؤدي إلى وعي المتعلم بالإجراءات التي تستعمل لمعرفة الأشياء، فالتعلم عنده عملية خلق وإبداع ، وليس مجرد محاولات عشوائية تقود إلى استجابات ناجحة ، ولكي يتم التعلم ينبغي قيام المتعلم بالاستدلال ، وان أخطاء المتعلم تقتل كما تقدمت قدرته على الاستدلال ، وانه قادر على تنظيم أفكاره ذاتياً، وان التعلم الجديد قد يكشف عن بعض الأخطاء في البنية المعرفية السابقة فيؤدي إلى التعديل المطلوب في تلك البنية من خلال التمثيل الذي يجري بين التعلم الجديد والقديم ( 8 ) ، وتتطلب هذه النظرية من قاعدة اساسية أن الفرد يبني أو يبتكر فهمه الخاص أو معرفته بالاعتماد على خبرته الذاتية ويستعمل هذه الخبرات لكشف غموض البيئة المحيطة بها أو حل المشكلات التي توجهه اي يكون المتعلم نشطاً ( 9 ) ، وان البنائية تؤكد على ان يكون المتعلم محور عملية التعلم ، وان التعلم عملية بنائية نشطة ، فالطالب يتعلم من طريق الانشطة التي تساعد على تكوين المعرفة ، ومن ثم امتلاكها ، اذ يبتعد بذلك عن التلقين والحفظ واسترجاع المعلومات وتعد النظرية البنائية جزء من التنوير القادم على الرغم من انها ليست جديدة في سياق النظريات لكنها تعكس التعلم من منظور اوسع واشمل فهدف كل النظريات هو تنسيق خبراتنا وتجهيزها بشكل منطقي وهو صميم البنائية . فالطالب هو المحور الرئيس في النظرية البنائية وذلك من خلال تنظيم الأفكار الموجودة في بنيته المعرفية ، فالمعرفة لا يمكن نقلها بسهولة من المدرس الى الطالب ، والطالب هو من يقوم ببناء معرفته بنشاط من خلال المعلومات الجديدة وتفاعلها مع المعرفة الموجودة في بنيته المعرفية ، فإذا كانت المعلومات الجديدة متوافقة مع البنية المعرفية الموجودة لديه فيمكن ان يحدث التعلم ، اما اذا كانت المعلومات متناقضة مع البيئة المعرفية الموجودة لديه فان المعرفة الموجودة لدى الطالب لا بد ان تتغير وتتلاءم مع المعلومات الجديدة ، والمعرفة لا تنتقل بصورة سلبية من المدرس الى الطالب ولكن الطالب يبني معنى ذاتياً للمعرفة لذلك تسهم النظرية البنائية على اعادة بناء هيكلية المعرفة ، والنظرية البنائية هي عملية ديناميكية مستمرة للمواصلة بين الطلبة والعالم الخارجي ، لان هذا العالم ليس مستقلاً

- ولا ثابتاً ولكنه متغير ناتج من النشاط العقلي للطالب وتفاعله مع بيئته لذلك تعد المعرفة وسيلة تيسر أموره عند تعامله مع علمه الخارجي ، ( 10 ) .
- وبذلك ينحصر التعلم في رؤيتين هما :
- 1 : رؤية بياجيه التي تشير الى ان التعلم يتحدد في ضوء ما يحصل عليه المتعلم من نتائج منسوبة لدرجة الفهم العلمي .
- 2 : رؤية فيجو تسكي التي تشير الى ان التعلم يتحدد في سياق اجتماعي يتطلب درجة من التمعن ( 11 )

### مراجع الفصل الثالث

1. زيتون، حسن حسين و عبد الحميد كمال زيتون: "استراتيجيات التدريس رؤية معاصرة لطرق التعليم والتعلم" ، القاهرة: عالم الكتب، ط1، 2003.ص 27
2. خليل، حلمي، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .ص 118
3. سعيد العشماوي: تاريخ الوجودية في الفكر البشري، دار الوطن العربي، بيروت، لبنان، ط ، 1984، 3ص.
4. علي عبد المعطي محمد: أعلام الفلسفة الحديثة، ج ، 2، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، د ط، ، 1997ص.
5. بشر، كمال، التفكير اللغوي بين القديم والجديد ، مكتبة الشباب ، المنيرة، د.ت. ص123.
6. سعيد العشماوي: تاريخ الوجودية في الفكر البشري، دار الوطن العربي، بيروت، لبنان، ط ، 1984 .
7. علي عبد المعطي محمد: أعلام الفلسفة الحديثة، ج ، 2، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، د ط، ، 1997ص
8. عطية ، محسن علي : "الاستراتيجية الحديثة في التدريس الفعال" ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2008. ص 51

9. قطامي ،يوسف : " النظرية المعرفية في التعليم " ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان ، الاردن ، 2013.ص75
10. زيتون، حسن حسين و عبد الحميد كمال زيتون: "استراتيجيات التدريس رؤية معاصرة لطرق التعليم والتعلم" ، القاهرة: عالم الكتب، ط1، 2003.ص33 .
11. عبد الكريم ، سحر محمود : " فعاليات التدريس وفقا لنظريتي بياجيه وفيجوتسكي في تحصيل بعض المفاهيم الفيزيائية والقدرة على التفكير الاستدلالي الشكلي لدى طالبات الصف الاول الثانوي" ، المؤتمر العلمي الرابع ،التربية العلمية للجميع ، الجمعية المصرية للتربية ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2000.ص 205

## الفصل الرابع الفلسفة البرغماتية

### 1 . مفهوم البرغماتية :

#### عرفها المعجم الفلسفي بأنها:

مذهب يرى أن معيار صدق الأداء والأفكار إنما هو في قيمة عواقبها عملا، وأن المعرفة أداة لحزمة مطالب الحياة وأن صدق قضية ما هو كونها مفيدة ، والبرغماتي بوجه عام: وصف لكل من يهدف إلى النجاح أو إلى منفعة خاصة (3) .

**أنا من حيث الاصطلاح:** فقد مرت بثلاث مراحل، كل مرحلة تنتمي إلى فيلسوف من فلاسفة البراجماتية وهم (بيرس، جيمس، ديوي):

**فقد عرفها بيرس :** من دراسته للفيلسوف الألماني (كانت) -وهذا يعني أنا البرغماتية تأثرت إلى حد ما لا بروح الحياة الأمريكية وحدها، وإنما ببعض المؤثرات الأوروبية- حيث ميز (كانت) البرغماتي من العملي ، فالعملي ينطبق على القوانين الأخلاقية التي يعدها أولية (قبلية) في حين أن البرغماتي ينطبق على قواعد الفن وأسلوب التناول الذين يعتمدان الخبرة ويطبقان في مجال الخبرة (4) .

وأن معيار الحقيقة هو العمل المنتج لا التأمل النظري .

أما **وليم جيمس**: فقد أعطى للبرجماتية طابع النفع، فقد استخدم على اصطلاح (القيمة الفورية) لما نصفه بأنه صادق، وكأن العبارات الصادقة مثل السلع المطروحة في السوق، قيمتها فيما يدفع فيها من ثمن لا في ذاتها.

أما **جون ديوي**: فقد عرف اتجاهه بما يسمى بـ (الوسيلة) نسبة إلى (وسيلة) وأحياناً نسميها (الأدائية) نسبة إلى (أداة) وقد استطاع ديوي أن يرسى دعائم الفلسفة البرجماتية، ويحدد معالمها، وقد جعل الفلسفة البرجماتية منهجاً علمياً تجريبياً محددًا (4).

وتعرف البرجماتية بأنها: فلسفة تصور العصر العلمي الذي نعيش فيه اليوم بصفة عامة، وتصور الحياة العملية التي يعيشها الأمريكيون في مدينتهم الصناعية الحديثة بصفة خاصة .

والفلسفة البرجماتية لها عدة مسميات: فيطلق عليها أحياناً الفلسفة العلمية أو النفعية ، أو الإجرائية، أو الأدائية، الوسيلة أو الوظيفة أو التجريبية .

والبرجماتية Pragmatism مصطلح فلسفي يعني لغوياً ما هو عملي، كما يستخدم المفهوم - البرجماتية- ليصف كل النظريات أو الممارسات التي تؤكد على النتائج والغايات وما يعود منها من نفع، وذلك من خلال تجربتها وإعمالها في الواقع الحياتي (5).

2. أبرز رواها :

1.2 تشارلز بيرس:

ولد تشارلز بيرس في عام 1839م وكان أول فيلسوف أمريكي يخرج على العالم بفكر جديد يبلور فيه الحياة العقلية كما تمثلت في القارة الجديدة وتوفي عام (1914م)، ويعتبر "بيرس" هو الرائد الأول للبرجماتية، وذلك عندما نشر مقالة كتبها عام 1878، بعنوان (كيف نجعل أفكارنا واضحة، وأشار فيها إلى: أن عقائدنا إنما هي تحديد أي سلوك وأي فعل تصلح لإنتاجه، وإنما لكي نتأكد من وضوح أية فكرة، علينا أن ننظر في الآثار والنتائج العملية التي تحققها في الواقع، سواء كانت هذه النتائج مباشرة أو غير مباشرة، ويقول "بيرس" عن نفسه: إنه عندما كان يدرس المدارس الفلسفية كلها، ويتتبع طرائق الفكر عند أصحابها، لم يكن ينظر إليها من وجهة نظر الفيلسوف اللاهوتي، الذي يتناول مادته وكأنما هي معصومة من الخطأ، بل كان ينظر إليها من وجهة نظر الباحث العلمي في معمله، فيبحث عن الجديد الذي لم يُعرف بعد، ولقد أوجز "بيرس" فلسفته بقوله : (إن فلسفتي يمكن وصفها بأنها

محاولة فيزيائي أن يصور بنية الكون تصويراً لا يتعدى ما تسمح به مناهج البحث العلمي، مستعيناً في ذلك بكل ما سبقني إليه السالفون، لكنني لن أصنع في هذا طرائق الميتافيزيقيين في الاستنباط الذي يقيمونه على فروض من عندهم، ويصلون به إلى براهين يصفونها بالصواب القطعي الذي لا يتعرض للتعديل على ضوء ما قد تكشف عنه البحوث العلمية فيما بعد، كلا، بل طريقتي هي طريقة العلم نفسها، وهي أن أقدم صورة للكون على سبيل الافتراض الذي ينتظر الإثبات على أساس ما قد يتكشف لنا من حقائق، ولذلك فأول ما يتميز بقابليته للصواب وللخطأ، وفق ما تقدمه المشاهدة لنا بعدئذ من الشواهد).

## 2.2 وليم جيمس:

ولد وليم جيمس في عام 1842م، انتقل إلى أوروبا وأكمل دراسته العليا في الطب، ثم عين في هارفارد على وظيفة مدرس لعلم وظائف الأعضاء، واستطاع أن يؤسس أول معمل لعلم النفس التجريبي في أمريكا مما أدى إلى بروزه كشخصية فذة غير عادية مما كان له الأثر الكبير والقوي على مجمل الفلسفة الغربية في القرن العشرين، حيث ألف عدة مؤلفات في الفلسفة والفكرة الرئيسية في فلسفة "وليم جيمس" هي نفسها الفكرة الرئيسية عند أنصار الفلسفة "البراجماتية" وفي الفكرة الخاصة بتحديد مفهوم "المعنى"، وهو أن ما يجعل للعبارة "معنى" كونها ذات نتائج عملية تترتب على تنفيذها، أما إذا كانت أمامك عبارة لا تدري كيف تحولها إلى تجربة حسية تحسها بحواسك، كانت تلك العبارة بغير "معنى"، ومن زعم أنه يفهم لها "معنى" فهو مخدوع، إلا أن "وليم جيمس" تفرد عن "البراجماتيين" جميعاً بنظرية أخرى يضيفها إلى نظرية "المعنى" هي نظرية "الصدق" أو "الحق"، وفي ذلك يقول جيمس: "إني أسمى الفكرة صادقة فيما أبدأ بتحقيقها تجريبياً، فإذا انتهيت من التحقق وتأكدت من علاقة الفكرة أسميتها نافعة، إن الصدق أعلى مراحل التحقق والفائدة أعلى مراحل الصدق. بمعنى أن صدق الفكرة يقاس بمدى ما تحققه من قيمة فورية منصرفه، وهو يقصد من ذلك التأكيد على الدور المؤثر الذي ينبغي أن تلعبه الأفكار والمعتقدات في حياتنا العلمية.

## 3.2 جون ديوي:

ولد جون ديوي عام 1859، وقد ولد ونشأ في أسرة زراعية ريفية في ولاية بأقصى الشمال الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية، "وفي أثناء دراسته الجامعية، درس فلسفة "هيجل" فتأثر بها، شأنه في ذلك شأن كل دارس للفلسفة، حيث كانت الموجة "الهيليجية" إذ ذاك قد طغت

على كل ما عداها من موجات الفكر الفلسفي، سواء في القارة الأوروبية بما فيها "إنجلترا" أم القارة الأمريكية، وقد انتقل "جون ديوي" إلى "شيكاغو" في أوائل نضوجه الرجولي، فلحظ اختلافاً كبيراً بين الحياة التي كان يعيشها في شرق الولايات المتحدة وبين ما يراه حاضراً. فحصل على الدكتوراه في الفلسفة، تولى التدريس بجامعة (مينسوتا) و(ميتشغان)، ثم عين أستاذاً للفلسفة والتربية في جامعة "شيكاغو" سنة 1896م.

فقد رأى القوم في شيكاغو لا يؤمنون بالجلوس الهادئ على كرسي ثابتة القوائم، يدرسون "نظريات" لا تسمن ولا تغني من جوع، بل يؤمنون بالعمل اليدوي وبالسعي الدؤوب الذي لا يفتر لحظة عن الإنتاج والخلق"، فأثر هذا في تفكيره وجعله يؤمن بأن مقياس الصواب هو النتائج، فما كانت نتيجته نجاحاً في حل المشكلات العملية فهو صواب. وأن كل شيء في حياة الإنسان قابل للتغيير إذا دعت الضرورة لذلك. بل لا بد من تغيير قواعد الأخلاق إذا اقتضى الإصلاح هذا التغيير، وكذلك لا بد أن تتغير أسس السياسة والاقتصاد والتربية وكل شيء قد يظن به الدوام والثبات في سبيل تغيير الحياة تغيراً يجعلها أكثر ملائمة للعصر الجديد.

وقد برز في الحياة الاجتماعية والسياسية من خلال رحلاته المختلفة إلى الخارج لإلقاء المحاضرات، أما أهم الكتب التربوية التي ضمن فيها نظرياته وخبراته فهي: الطفل والمنهج، علم النفس والمنهج الفلسفي، المدرسة والمجتمع، الديمقراطية والفلسفة وغيرها من مئات المقالات والبحوث في حقل التربية وعلم النفس والأخلاق والمنطق والاجتماع.

ولقد كان "جون ديوي" ثالث ثلاثة أعلام ضخام حملوا الفلسفة البراجماتية على كواهلهم، وهم إن انفقوا في أصول الفلسفة، إلا أنه كان لكل واحد منهم لون يميزه. واللون الذي يميز ديوي هو محاولته استخدام منهج العلوم عند التفكير في القيم، فينبغي أن تكون الصورة المثلى لقيمة من القيم بمثابة فرض عملي يخضع للتجربة العملية، فإذا ثبت صدقه كان بها و إلا وجب أن نصوغه صياغة أخرى لتحقيق للإنسان والإنسانية الحياة المبتغاة. وإن أهم موضوع تناوله ديوي هو الفكر وتحليله، فالأفكار ما طبيعتها؟ وما أصلها؟ وكيف تطورت؟.

ولقد انفرد ديوي دون غيره من البراجماتيين بالمذهب الواسطي أو الذرائعي، وهو أن ليس هناك حقيقة قائمة بذاتها، بل أن كل حقيقة هي خطوة في طريق متسلسل طويل يؤدي إلى

حل المشكلة في النهاية، وهذا الحل الأخير يستحيل أن يكون حقيقة قائمة بذاتها بل سرعان ما تكون خطون في حل مشكلة أخرى جديدة.

كما يرى أن الفكرة لا تسمى فكرة مالم تكن ذات علاقة وثيقة بموقف مائل أمام صاحبها و أن تقدم له حلاً مقترحاً لهذا الموقف، فتكون الفكرة صائبة إذا طبقت فرغت، وما لا تطبيق له فلا معنى له. (6).

### 3. أهم مسلماتها :

#### 1.3 معيار الحكم الصادق :

- الحكم على صدق الفكرة أو صحتها، سواء كانت هذه الفكرة تتعلق بمفهوم معين أو مبدأ محدد أو نظرية ما من النظريات، يرتبط بقدر النفع أو القيمة الفورية الناجمة عن هذه الفكرة، ويظل هذا الصدق قائماً ما لم يعترضه معترض مما يدخل في حيز التعامل مع هذه الفكرة من مفاهيم أو مبادئ أو نظريات.
- ويرتبط صدق الفكرة في جانب منه بما تحقق من رضا أو قبول شأن ارتباطها بالمنفعة.
- وصدق الفكرة ليس صفة عينية موجودة في الفكرة، وبذا تكون صادقة على الدوام، بل هو كامن في قابلية الفكرة نفسها لتكون أداة سلوك عملي نافع وملموس، أو على الأقل بمدى ما تقضي إليه هذه الفكرة من أفكار أخرى تحقق شرط المنفعة وقابلية التجريب.

#### 2.3 تطبيق منهج البحث:

- تنادي البراجماتية بضرورة تطبيق المنهج العلمي وما يلزمه من تفكير في كافة مجالات الحياة.
- يجب أن يكون التفكير العلمي فلسفة حياة لجميع أفراد المجتمع حال معالجة ما يواجههم من مشكلات، أو ما يعين لهم من قضايا.
- وتعتقد البراجماتية في أن الاتفاق الذي يحدث بين العلماء، وذلك في جانب ما يعالجون من قضايا، . مرده أن هؤلاء العلماء يتعاملون مع أفكارهم ومفاهيمهم ونظرياتهم ومن خلال حواسهم بالملاحظة والتجريب.

#### 3.3 مفهوم النظرية:

● النظريات من وجهة نظر البراجماتية إنما هي فروض للعمل، ويختبر مدى صحتها بما ينتج عنها في المواقف الفعلية في الحياة، وبالتالي يصبح العمل وسيلة أو معياراً لتقويم هذه النظريات.

● فلسفة العلم اتجاهين فيما يتعلق بالفرض والنظرية وما يربط بينهما من إجراءات مادية، وكان الاتجاه الأول وهو السابق في النشأة أن تبدأ النظرية بالملاحظة، أي بالاستقراء التقليدي الذي يكتنف الجزئيات ليصل إلى ما بينها من قواسم مشتركة من ناحية، ومن مفارقات من ناحية أخرى، ثم محاولة تقديم تعميمات خاصة بها، وتفسيرات وتأويلات في شأنها، وثانيهما أن تبدأ النظريات بالفروض باعتبارها حلولاً مقترحة لتفسير الظواهر وحل المشكلات، أو كتخمين ذكي لتفسير موقف مشكل، ثم الانتقال إلى اختبار صحة هذه الفروض من خلال تجربتها في واقعها العملي، فإذا ما صدقت في كل المواقف المتطابقة أو المتشابهة، أصبحت مقبولة، وإلا أصبحت غير مقبولة، مما يدفع إلى محاولة وضع بدائل لها، وعند التثبت من بعض الفروض المتعلقة بظاهرة معينة، يتم صياغتها في بناء منطقي هو النظرية التي تتعلق بهذه الظاهرة.

### 4.3 نسبة القيم :

وترى البراجماتية أن الأشياء والأعمال تستمد قيمها من النتائج المترتبة عليها والمتولدة عنها، فكل ما يؤدي إلى أو ينجم عنه نتائج مرغوبة فهو خير، وأن ما يؤدي إلى نتائج غير مرغوبة فهو شر، وبالتالي تعد نتائج الأشياء معياراً لقيمتها من ناحية، كما أن الشعور والارتياح لشيء ما يعد معياراً آخر يدل على أن هذا الشيء ذو قيمة من ناحية أخرى.

إن الميول والنزعات ذاتها يجب أن تخضع للمعيار التجريبي، وذلك للحكم عليها على أساس النشاط والأثر الذي تقضي إليه في خبرة كل من الأفراد والجماعات، فالنزعات التي لا تنتج إلا نشاطاً يجلب ارتياحاً وقتياً عارضاً لفرد ما، مع أنه يفضي إلى متاعب للآخرين في ذات الوقت غير جدير بالتبني والعمل على تحقيقها، وكذلك الرغبات التي يعوق تحقيقها رغبات أثبت منها وأبعد أثراً في حياة الفرد أو الجماعات. (7)

### 4. مبادئ الفلسفة البراجماتية:

تمتاز كل فلسفة عن غيرها بمجموعة من المبادئ التي تعطي لكل مذهب فلسفي رونقه، والبراجماتية تحوي العديد من المبادئ منها:

1. يستحيل على الإنسان أن يصل إلى حقيقة ثابتة لا تتغير في حدود العالم الذي نعيش فيه.
2. الطريقة العملية أفضل الطرق في اختبار الأفكار.
3. الخبرة أداة للاتصال والربط بين الفكر والعمل والخبرة الذاتية للفرد وسيلة لمعرفة العالم الخارجي وبالتالي التعامل معه.
4. الديمقراطية أسلوب حياة وطريقة عمل، وخاضعة للعقل.
5. الذات رمز سلوكي من نتاج موقف اجتماعي، ويتوقف استمرارها على الموقف الاجتماعي.

6. البراجماتية تأخذ بمعيار المنفعة. (8).

### 5. أنماط الفكر البراجماتية:

#### أولاً: النمط الإنساني:

وهي التي ترى أن كل ما يحقق الأغراض والرغبات الإنسانية حق. وهذا النمط يتضح لنا بجلاء في كتابات (وليم جيمس) وبالذات في كتاباته عن الأخلاق والدين.

#### ثانياً: النمط التجريبي:

وهي ترى أن الحق هو ما يؤدي إلى عمل، بمعنى ما يكون متحققاً تجريبياً. وهذا هو المبدأ الذي تقوم عليه البراجماتية التي تُعد تطويراً للمنهج التجريبي.

#### ثالثاً: النمط الإسمي:

وهي فرع من البراجماتية التجريبية، حيث ترى أن نتائج الأفكار هي ما نتوقعه في صورة وقائع جزئية مدركة في الخبرات التي تحدث في المستقبل. وعلى سبيل المثال فإن معنى الطبيعة الإنسانية والأقوال الصحيحة التي تقال عن هذه الطبيعة لكل هذا ليس عن جوهر معين للإنسان، بل بالأحرى عن الأفعال الجزئية لأفراد الناس الجزئية. وقد كان (بيرس وجيمس) يأخذان بكلا النمطين فتارة يأخذان الموقف التجريبي وتارة الموقف الإسمي.

#### رابعاً: النمط البيولوجي:

ويرتبط هذا النمط بشكل دقيق ب(جون ديوي)، ويرى هذا النمط أن الفكر إنما يهدف لمساعدة الكائن العضوي ليتوافق مع بيئته، فالتأقلم الناجح المؤدي إلى البقاء والنمو هو بمثابة معيار صدق الأفكار. (9)

## 6. المعرفة عند البراجماتيين:

اهتمت البراجماتية بسبط المعرفة بعالم التجربة، لا من حيث النشأة أو الأصل، بل من حيث النتائج، ولذا فهي لا تهتم بكيفية نشأة المعرفة أو الأفكار بقدر اهتمامها بالنتائج المرتبة عليها في عالم الواقع . فالتفاعل بين الإنسان وبيئته أمر ضروري، واستخلاص العبر أمر بالغ الأهمية في عملية اختبار المعرفة، و يجب فحص الخبرة موضوعيا وبطريقة علمية، وعدم الاكتفاء بالتحليل الشخصي لها. وأن الطريقة التي يتم بها اختبار الأشياء هي استكشاف المشكلات الحقيقية وحلها باستخدام الطرق العلمية.

ترى البراجماتية أن كل شيء يتغير، وأنه لا يوجد ثبات أو سكون في ميداني المادة والعقل، والفكر نفسه أداة مسخرة من أجل العمل، ولا يبدأ الإنسان في التفكير إلا حين يصطدم بصعوبات مادية، فيختلف البراجماتيون عن سابقهم في صدد المعرفة وصلاحية الحواس في اكتسابها، فيقررون أن الفكر بذاته فقط لا يمكن أن يقدم معرفة؛ لذا لا غنى عن الملاحظة أو التجريب أو الاثنين معاً، وبالتالي فإن الأفكار ليس لها إلا قيمة أدائية أو وسائلية فقط. إن المعرفة، حسب البراجماتية، تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع بيئته، أو عن الخبرة التي تتم معالجتها بالذكاء الذي هدفه حل مشكلات الحياة بطريقة فعالة ويجب إخضاع المعرفة للمراجعة مع التركيز على عملية استخدامها وتوظيفها والإفادة منها، بدلا من النظر إليها كحقائق ثابتة، لأن النمو الشخصي والاجتماعي للفرد لا يتم إلا بالتفاعل الحقيقي مع البيئة من أجل حل مشكلاتها عبر استخدام الأسلوب العلمي. إن مصدر المعرفة إذن هو العمل، فالمعرفة بدون تجريب، ومحاولة، وخبرة تبقى مجرد معلومات، ولذلك يجب استخدام المنهج العلمي للخروج من الفكر المجرد إلى العمل والتطبيق. أن البراجماتية ذات طابع تطبيقي تقوم على العمل، والتفكير، والاستقصاء، والتجريب، وتفضل الممارسة على التنظير، والبحث والاستقصاء على التأمل، والعمل على التفكير المجرد. والتفكير الذي تدعو إليه تجريبي وينبع من الحاجات العملية، ويتم فحص نتائجه عن طريق آثاره العملية، ويتم بطريقة استقرائية. حيث إن المعرفة تتوقف على الذات المدركة، والشيء المدرك، والإدراك ذاته وهو حالة التفاعل والعملية الوسيطة بين الذات المدركة والشيء المدرك، وبالتالي فإن المعرفة عندهم مكتسبة ونابعة من التجربة ومن الخبرة.

وهكذا يمكن تحديد طرق اكتساب المعرفة حسب البراجماتية كما يلي:

- أ - **الخبرة:** إن الخبرة موقف له زمان و مكان معين، يتفاعل فيه الفرد، وينشأ عن هذا التفاعل استنتاجات وردود أفعال تؤدي إلى حصول الخبرة.
- ب - **الطريقة التجريبية:** وهي طريقة يتم بها التحقق من صحة المعرفة، سواء أكانت معرفة طبيعية تتعلق بالعلم وتطبيقاته، أو معرفة تتعلق بقضايا الإنسان المجتمعية والأخلاقية.
- ت - **التفكير:** إن التفكير السليم هو الذي ينتج عن نشاط الفرد وتفاعله مع بيئته، وما يواجهه من مشكلات يرغب في حلها، لأن العقل ليس معزولاً عن العمل. فالعقل والذكاء لهما طبيعة عملية فعالة، ولذلك فإن التفكير عند البراجماتيين يسير وفق خطوات المنهج العلمي. فالإنسان يبدأ في التفكير إذا شعر بوجود مشكلة، ثم يقترح فروضاً، و يبدأ باختبار تلك الفروض، واختيار المناسب منها. وخلال عملية الاختبار والاختيار يستبعد فروضاً، ويبقى على أخرى حتى يحل المشكلة.
- ث - **البحث:** إن الإنسان لا يلجأ إلى البحث القائم على التفكير إلا إذا واجهه موقف مشكل عناصره متنافرة لكي يحاول أن يدخل فيه من التغيير ما يزيل ذلك التنافر، أي أن نظرية البحث التي يعرضها "ديوي" لا تقبل الفكرة إلا إذا أدت إلى إحداث تغيير في مادة الوجود الخارجي، يحقق هدفاً مقصوداً. (10) .

## 7. العقل عند البراجماتيين:

البراجماتية لا تؤمن أن العقل دائم وأزلي و إنما تؤمن أن العقل يتغير بتغير العناصر التي تسبب التغيير وأن العقل وظيفة وليس بمادة. وأكدت البراجماتية على دور العقل النشط في اكتشاف الأشياء، ورفضت أن يكون العقل مجرد جهاز سلبي يقوم بتلقي المعلومات الجاهزة دون القيام بأي مجهود.

ويشير ديوي إلى أن العقل نظري والذكاء عملي. وعندما يعمل الذكاء يحكم على الأشياء من جهة دلالتها على غيرها من أشياء؛ لذلك دعا إلى استبدال كلمة عقل بكلمة ذكاء.

فالعقل مكتسب عن طريق الخبرات الحياتية ولا يوجد فطرية لدى الإنسان (11) .

المراجع:

1. السورطي، يزيد عيسى ، (2009) ، تأثير الفلسفة البراجماتية على التربية العربية: أسبابه، مصادره، نتائجه، الأردن: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.ص 591.
2. اليماني، عبدالكريم علي سعيد، (2004)، فلسفة التربية، عمّان: دار الشروق.ص.90.
3. مجمع اللغة العربية ،(1983)،المعجم الفلسفي، القاهرة. ص31.
4. اليماني، عبدالكريم علي سعيد، (2004)، فلسفة التربية، عمّان: دار الشروق.ص.90.
5. الحجيلي، منصور عبدالعزيز،(2010)، البراجماتية عرض ونقد، السعودية: مجلة الدراسات العقديّة.ص278
6. الحجيلي، منصور عبدالعزيز،(2010)، البراجماتية عرض ونقد، السعودية: مجلة الدراسات العقديّة ص 281-285
7. المجيدل، عبدالله، جيدوري ، صابر، محمد، محمود علي، (2014)، فلسفة التربية، دمشق: جامعة دمشق.
8. ناصر، إبراهيم،(2004)، فلسفات التربية، ط2، عمّان: دار وائل.ص332
9. الحجيلي، منصور عبدالعزيز،(2010)، البراجماتية عرض ونقد، السعودية: مجلة الدراسات العقديّة ص 298
10. السورطي، يزيد عيسى ، (2009) ، تأثير الفلسفة البراجماتية على التربية العربية: أسبابه، مصادره، نتائجه، الأردن: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.ص 593.
11. اليماني، عبدالكريم علي سعيد، (2004)، فلسفة التربية، عمّان: دار الشروق.ص93

## الفصل السادس التيارات العلمية

### 1. تطوّر المعرفة العلميّة

تطوّرت المعرفة العلميّة إلى جانب تطوّر الفلسفة، وقد عدّت هذه الأخيرة، سابقاً، أمّ العلوم. ولم تكن وهي متميّزة، ومحدّدة في عهد فلاسفة اليونان، كما تميّزت وتحدّدت به، فيما بعد.

تتضمّن نظريّات الفلاسفة اليونان معارف متنوّعة، تدور حول الكون والوجود، والمادّة والنفس، فركّزت الفيثاغوريّة على الأعداد، ودورها، وأهمّيّتها. فكانت مدرسة علميّة اهتمّت بالرياضة، والموسيقى، والفلك، والطبّ. وكان لها آراء جديدة في تفسيرها للكون، وتوصّلت إلى حساب أنّ الشمس هي مركز الكون، وليس الأرض، كما كانت الفكرة سابقاً، وذهبوا إلى القول "إنّ مركز العالم يجب أن يكون مضيئاً بذاته، لأنّ الضوء خير من الظلمة، ويجب أن يكون ساكناً، لأنّ السكون خير من الحركة: فليست الأرض مركز العالم، وهي مظلمة، وفيها نقائص كثيرة، ولكنّه نار مركزيّة غير منظورة (5) .

اختلطت في تلك الحقبة المعرفة العلميّة مع المعرفة الميتافيزيقية. وحسب أرسطو أنّ الميتافيزيقا، أو علوم ما بعد الطبيعة، هي أشرف العلوم "لأنّه كمال العقل أسمى قوى الإنسان، ولأنّ العلم للعلم، لا لغرض آخر يرتبّ عليه ويتبعه. وأشرف العلوم النظرية ما بعد الطبيعة، لسموّ موضوعه، وبعده من التغيّر (6) .

واستمرّ المزج بين الفلسفة، والمعرفة العلميّة في العصور الوسطى، ولم يفرّق بين الفيلسوف والأديب، وبين العالم والطبيب، وكان هناك جمع بين الفلسفة، والعلم، والطبّ، والأدب. "الفارابيّ كان فيلسوفاً وموسيقيّاً، وابن سينا كان فيلسوفاً وطبيباً، والجاحظ كان أديباً وعالماً في الحيوان (7) .

وكان لبعض علماء العرب في تلك الحقبة أهميّة بالغة، أمثال جابر بن حيان التوحيديّ، والحسن بن الهيثم، وقد برع جابر بالكيمياء، كما برع الحسن بالرياضيات والفيزياء، وحرصاً على اعتماد منهج علميّ يعتمد التجربة. وحدّد الحسن الشرط الأساسيّ للبحث العلميّ، وهو اعتماد الموضوعيّة والابتعاد عن الميول والعاطفة، كما أنّه قدّم الاستقراء على القياس. هكذا تنامت المعارف العلميّة، وتطوّرت مناهجها، وتحسّن أدائها. ففي العصور الحديثة، ظهرت نظريّات علميّة أكثر أهميّة من سابقتها فكانت آراء كوبرنيكس، وغاليليه عن مركزيّة الشّمس، ودوران الأرض حولها. ثمّ جاء كبلر، معتمداً على نظرية كوبرنيكس، فوضع قوانين تتعلّق بحركة الكواكب حيث تجري في مدارات بيضاويّة كما أنّه توصّل إلى تحديد مدى السرعة المتفاوتة، ثمّ تحديد العلاقة بين حركة الكواكب.

وقد ساهم كلّ من نيوتن، وبيكون في إظهار المعرفة العلميّة الحديثة المعتمدة بشكل أساسيّ على المنهج التجريبيّ. وكان لآراء هذين العالمين أثر كبير في تطوّر العلوم الحديثة، وكذلك

في الثورة الصناعيّة الغربيّة. وتطوّرت المعارف العلميّة وتوالى الاكتشافات، والنظريّات، فشهد القرن العشرون نظريّات جديدة، أمثال نظريّة الكوانتم على يد بلانك التي "أدّت إلى فهم تركيب الذرات والجزئيّات وسلوكها، ما أدّى إلى وحدة كاملة بين الفيزياء والكيمياء (8).

ويؤكّد هانز ريشنباخ على التفاعل الإيجابيّ ما بين الفلسفة والعلوم. فهو يرى أنّ تطوّر العلوم في بداية العصور الحديثة، ابتداءً من اكتشاف الآلة البخاريّة، إلى اكتشاف النّيّار الكهربائيّ، واختراع السكّك الحديديّة، وجود المذيع والطائرات، ووسائل المواصلات، واستغلال الطاقة الذريّة، قد استفاد من تطوّر الوعي البشريّ، والتفكير العقلائيّ المتحرّر. فهو يرى أنّ هذه الحِقبة "ليست مجرد مسيرة ظافرة لكشوف صناعيّة، وإنّما هي تمثّل في الوقت ذاته اتّجاهاً في التقدّم السريع في القدرة على التفكير المجرد. وأدّت إلى بناء نظريّة بحتة تتّسم بأعلى درجة من الكمال، مثل نظريّة التطوّر عند دارون ونظريّة النسبيّة عند آينشتين، ودرّبت العقل البشريّ على فهم العلاقات المنطقيّة التي كانت تبدو مستغلقة على فهم الإنسان المثقّف في القرون السابقة (9).

هكذا تستفيد العلوم من تراكم المعرفة ومن ثوريّة العلماء، وفضولهم العلميّ، ومحاولاتهم المستمرة للتغيير، نحو الأفضل، بهدف تحقيق التطوّر، والتقدّم العلميّ، فتتطوّر المعارف العلميّة، ويتحسّن أدائها. لقد تطوّرت مناهج البحث العلميّ، إذ تحوّلت من مجرد نظرة وملاحظة عاديّة، إلى نظرة نقديّة تحليليّة.

لقد جاءت الفلسفة الحديثة بمفاهيم جديدة، تختلف عن المفاهيم التي تميّزت بها الفلسفة التقليديّة، فظهرت مذاهب فلسفيّة متعدّدة، كالمذهب العقلائيّ، والتجريبيّ، والحدسيّ، والرياضيّ، والوجوديّ وغير ذلك. وقد تداخلت تلك المذاهب في ما بينها. وأصبح من الضروريّ الوقوف على إشكاليّاتها. وظهرت التباينات بين تلك المذاهب، وخصوصاً في ما يتعلّق بالمفهوم العلميّ، أو المعرفة العلميّة. فهناك من يرى أنّ المذهب العقليّ وحده يؤدّي إلى المعرفة العلميّة، وغيرهم يرى أنّ المذهب التجريبيّ هو الذي يؤدّي إلى ذلك، وآخرون يروا عكس ذلك.

فالمذهب العقليّ مع ديكرت، لا يسلم شيئاً إلّا أن يعلم أنّه حقّ، أي أن يعقله هو: ويركّبه بأفكار واضحة هي في الواقع أفكار سهلة، وإذا استعصى عليه شيء أنكره. لقد تغيّر تصوّر

العلم، ما بين الفلسفة التقليديّة، والفلسفة الحديثة، "كان العلم القديم يرمي إلى ترتيب الموجودات في أنواع وأجناس، فكان نظرياً بحثاً، أمّا العلم الجديد فيرمي إلى أن يتبين في الظواهر المعقّدة عناصرها البسيطة، وقوانين تركيبها بغية أن يوجدتها بالإرادة، أي أن يؤلّف فنوناً عمليّة (10) .

## 2. مميزات المعرفة العلمية

وتتميّز المعرفة العلميّة في العصر الحاليّ بخصائص عديدة، أهمّها: الدقّة، الوضوح، عدم التناقض، موضوعيّتها وواقعيّتها، الثبات عامة وشاملة، صدقيّة نتائجها، نقديّة وتحليليّة. يرى فرنسيس بيكون أنّ المعرفة العلميّة هي تلك المتحرّرة من سيطرة الأوهام التي قد تأتي من القبيلة، أو السوق، أو الكهف، أو المسرح "فالعالم في رأي بيكون لا بدّ له من أن يدرس الطّبيعة ويفهمها وفقاً لما هي عليه، وليس وفقاً لآراء ونظريّات السابقين . يرى ديكارت كذلك أنّه لا يقبل شيئاً ما على أنّه حقّ، ما لم يتيقّن منه، فيقول: "بمعنى أن أتجنب بعناية التّهوّر والسّبوق إلى الحكم قبل النّظر، وإلاّ أدخل في أحكامي إلاّ ما يتمثّل أمام عقليّ في جلاء وتميّز، بحيث لا يكون لديّ أيّ مجال لوضعه موضع الشكّ. ويعتمد العلماء والمفكّرون اليوم ثلاثة مناهج أساسيّة وهي: منهج العلوم الرياضيّة، منهج العلوم الطّبيعيّة، ومنهج العلوم الإنسانيّة (11) .

## 3. مناهج الفلسفة العلميّة

تعدّدت المدارس الفلسفيّة، وتباينت آراؤها حول المعرفة العلميّة. وتعدّدت بذلك المناهج المعرفيّة بتعدّد الاتجاهات الفلسفيّة في العصر الحديث. فهناك من حاول الفصل ما بين المعرفة الفلسفيّة بشكل عامّ، وبين المعرفة العلميّة الصحيحة. وهناك من يخلط بين المعرفتين الفلسفيّة والعلميّة. المعرفة العلميّة الصحيحة هي تلك القائمة على التّجربة بشكل أساسيّ. فهي تنطلق من اعتبار أنّ المحسوسات، أو التّجربة هي المصدر الوحيد للمعرفة الصحيحة. أمّا المعرفة الفلسفيّة، فهي مجرد نظريّات، وافتراضات قد تحمل في طياتها بعض المعارف الصّحيحة، إلى جانب معارف أخرى لا تعدو كونها مجرد افتراضات وهميّة.

تباينت آراء الفلاسفة، منذ القدم، حول المنهج الصحيح الواجب اعتماده لتحقيق المعرفة العلمية، وقد رفض سقراط قديماً، شكوك السفسطائيين في قدرة العقل البشري، فعمل على توضيح المفاهيم العقلية المجردة وتحديدها، وقد كان لها الأثر الكبير في تطوّر المعرفة الفلسفية. أمّا أرسطو فقد التزم بمنهج واقعي، وردّ الاعتبار للحواس حيث يرى أنّ المعرفة تبدأ بالحواس، وتستكمل بالعقل. كما أنّه اهتم بالعلوم الطبيعية إلى جانب اهتمام أفلاطون بالرياضيات.

لقد بدأت مسيرة الفكر العلمي، منذ العهد اليوناني، وخصوصاً مع أقليدس، وجالينوس، وارخميدس، وبطليموس. وكذلك ظهر لدى العرب، في ما بعد، علماء كبار أمثال: البيروني، والخازني، والخوارزمي، والرازي، وابن سينا وابن الهيثم. ومع بداية العصر الحديث، تزايد الاهتمام بالمعرفة العلمية الصحيحة، وقد تكشّفت معالمها، بالإقبال المتزايد على اعتماد التجارب في العلوم الطبيعية. واعتمد علماء الكيمياء، والفيزياء في معارفهم، المنهج التجريبي. ويقول كوندياك في هذا الصدد: "يبدو لي أنّ المنهج الذي يقود إلى حقيقة يمكنه أن يقود إلى أخرى، وأنّ أفضل هذه الحقائق تتمتع بهذه الأفضلية بالنسبة إلى كلّ العلوم، لذا فإنّه يكفي التفكير في الاكتشافات التي تمّت بالفعل للوصول إلى اكتشافات جديدة (12) .

يحدّد كوندياك هدفه من كتابة المقال بقوله: "إنّ هدفنا الأوّل الذي لا ينبغي أن يغيب عن أعيننا هو دراسة العقل الإنساني لا لاكتشاف طبيعته، ولكن لمعرفة عمليّاته، وملاحظة الفنّ الذي تتمّ به هذه العمليّات وتتشابك، وكذلك لمعرفة كيفية التّحكّم فيها للوصول إلى أقصى ما نستطيع بلوغه من الكمال.

وأوصى كوندياك أيضاً باعتماد منهج التحليل والتّركيب "وأشار إلى أهميّة ترابط الأفكار (المعاني)"، كما درس نتائج الفكر واللّغة بدقة، وطبّق منهجه في مجالات متعدّدة، مثل: دراسة التاريخ، والاقتصاد السياسي، وقواعد اللغة، كما حاول تطبيقه في مجال علم النفس، وترتيب الظواهر (13).

حيث يؤكّد ديكارت أهميّة المنهج في سبيل اللّشف عن الحقيقة. وهو يرى أنّ أوّل ما يجب على الفيلسوف، هو اتّباع التّرتيب، والتّنسيق، والنظام في النظر، والعمل. وهو يصف تلك الطريقة، فيعدها "قواعد مؤكّدة بسيطة، إذا راعاها الإنسان مراعاة دقيقة، كان في مأمن من

أن يحسب صواباً ما هو خطأ، واستطاع من دون أن يستنفد قواه في جهود ضائعة أن يصل  
بذهنه إلى اليقين في جميع ما يستطيع معرفته.